Saba Journal of Humanities and Social Sciences
مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية

خروج معاني "قَدْ" وصيغ الفعل المضارع عن ظاهرها في القرآن الكريم

د/ أمير فاضل سعد العبدلي
أستاذ الأدب والنقد. كلية التربية، جامعة الحديدة
afsk70@yahoo.com

Deviation of the meanings of "may" and some forms of the present tense from the requirements of its apparent meaning in the Holy Qur'an.

Dr. Ameer Fadhel Sa'ad Al-Abdali
Professor of Literature and Criticism
College of Education, Hodeidah University.
afsk70@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 1- 5- 2025 تاريخ القبول: 9- 5- 2025
ISSN (online): 3080-1648

Received: 1 -5- 2025 Accepted: 9- 5- 2025
DOI: https://doi.org/ 10.48185/sjhss.v1i2.1582

الملخص:

لقد درس البحث تَمَّيز نظم القرآن الكريم في أخذه بمعاني أربع صيغ، وهي: "قَدْ يَعْلَم"، و"قَدْ نَعْلَم"، و"لَقَدْ نَعْلَم"، و"قَدْ نَرى"، وحدَّد البحث الموضوعات السياقية والدلالية التي أسهمت في تكوين المعاني الجديدة والمفيدة لهذه الصيغ الأربع، وأثرت في تأويلها، منها: المعاني الظاهرة والمباشرة لهذه الصيغ، والمقاصد البيانية للآيات التي وردت فيها، ثم متعلقات الحال والمقام خارج المكون اللغوي لها.

ثم أكَّد البحث أن المعاني المرادة – من هذا الأداء اللغوي المميَّز– ليست ما نباشر أخذها من ظاهر التكوين اللغوي لهذه الصيَغ، بل خرجت عن مقتضى ظاهرها إلى معاني بلاغية، كالتنبيه والنَّهي –مثلاً– التي وردت في "قَدْ يعلَم"، وغايتها التحذير والتخويف، وهدفهَا التأثير في المخاطبين، وحثّهم على استدراك تقصيرهم، وتصويب ممارساتهم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، البلاغة، الإعجاز، البيان، المعاني.

Abstract

This research has studied the distinction of the systems of the Holy Qur'an in taking the meanings of four forms, namely: "He may know", "we may know", "we may have known", and "we may see". The study determines the contexts and their connotations that may influence in creating these four forms and influenced their interpretation. This includes the apparent and direct meanings of these forms, and the denotative purposes of the verses in which they are mentioned, then the relation of the adverb and the denominator outside the linguistic component of them. Then the research confirmed that the intended meanings - from this distinguished linguistic performance - are not what we proceed to take from the apparent linguistic composition of these forms, but rather deviated from the requirements of their apparent meanings to rhetorical meanings, such as warning and prohibition - for example - that were mentioned in "He may know", and their purpose is to warn and intimidate. Its aim is to influence the addressees and urge them to rectify their shortcomings and correct their practices.

Keywords: Quran, rhetoric, miracle, eloquence, meanings.

للاقتباس: العبدلي، أمير فاضل سعد (٢٠٢٥). خروج معاني "قَدْ" وصيغ الفعل المضارع عن ظاهرها في القرآن الكريم، *مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج1، ع(٢): ٥٢- ٦٥

Cite this article as: Al-Abdali, Ameer Fadhel Sa'ad. (2025). Deviation of the meanings of "may" and some forms of the present tense from the requirements of its apparent meaning in the Holy Qur'an.,Saba Journal of Humanities and Social Sciences, Mg 1, p 2 : 52- 65

أولاً- المقدمة:

لقد وردت أساليب خرجت معانيها عن مقتضى ظاهرها في اللغة العربية إلى معاني بلاغية، كخروج معاني الخبر عن مقتضى ظاهره، وكخروج معاني صيغ الأمر، والنهي، والاستفهام من معانيها الحقيقية إلى معاني بلاغية عدة؛ والمعلوم في البلاغة العربية أن خروج المعاني عن مقتضى ظاهرها من بلاغة الخطاب وتَمَيُّزِه[١]، وقوة تأثيره، وتكثير دلالاته.

وإن موضوعات خروج المعاني عن مقتضى ظاهرها، المحددة في كتب البلاغة العربية قريبة الصلة بموضوع هذا البحث؛ إذ يناقش البحث صيغا لغوية وردت في القرآن الكريم، وهذه الصيغ الخبرية خرجت عن معانيها الظاهرة والمباشرة إلى معاني بلاغية أخرى.

وقد خصص البحث لموضوعاته ثلاثة مباحث، ومطالب عدة، فالمبحث الأول في التأسيس لموضوعات البحث، وفيه مطلبان، الأول في معاني "قد" مع الفعل، والآخر في تحديد أبرز الأفكار المتصلة بموضوع البحث، والمبحث الثاني في التكوين الدلالي لهذه الصيغ الأربع، وفيه مطلبان، الأول في أطر التكوين للمعنى وتأويله، والآخر في خروج معاني هذه الصيغ عن مقتضى ظاهرها، والمبحث الثالث في التحليل والتأويل، وفيه مطلبان، الأول في العلاقات الاستبدالية، والآخر في العلاقات التعاقبية، ثم خلص البحث بخاتمة ضمنها أبرز نتائجه، ثم ثبت بأهم مصادره ومراجعه.

ثانيا- موضوع البحث:

تميَّزت لغة القرآن الكريم عن الاستخدام اللغوي المألوف عند العرب؛ لتؤسس -بهذا التميز- أحوالًا أسلوبية ودلالية بالغة التأثير في النفس، فقواعد النحو العربي -مثلًا- تنص على أن "قد" مع الفعل الماضي تفيد التحقيق، ومع الفعل المضارع تفيد التقليل، وتفيد التوقع[٢]، وقيل إن دخلت "قَدْ" على المضارع لفظًا ومعنى فللتوقع، وإن دخلت على الماضي لفظًا ومعنى فللتحقيق[٣]،لكن ورد استخدامَ معاني جديدة ولافتة لاقتران "قد" من الفعل المضارع، في القرآن الكريم، في قوله (تعالى): ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى

---

(١) ينظر، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني (ت ٤٧١- ٤٧٤ هـ): **دلائل الإعجاز**، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة خانجي، مطبعة مدني، ص: ١١٣، و٢٦٢ وما بعدها، وص: ٥٢٥ وما بعدها، وينظر، القزويني، جلال الدين مُحَمَّد بن سعد الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ): **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، (د.ط.ت)، ص: ٢٤- ٢٦، و ص: ١٤١ وما بعدها، وينظر، السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، دار الفكر، لبنان- بيروت، (د.ط.ت)، ص:٣٢، وص: ٩٢- ٩٥، والسيوطي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تح: أحمد شمس الدين، ج١، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص: ٣٢٨ وما بعدها، وص: ٣٣٥ وما بعدها.

(٢) ينظر، المرادي، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ): **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة، ومُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص:٢٥٦.

(٣) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٥.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

وفي قوله (تعالى): ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾[2].

وفي قوله (تعالى): ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

وفي قوله (تعالى): ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[4].

وفي قوله (تعالى): ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[5].

وفي قوله (تعالى): ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[6].

وإن من ثوابت اليقين أن صفات الله (تعالى)، وأفعاله مطلقة الكمال، وإن علم الله محيط بكل شيء؛ ولهذا غير مُمكن القول إن "قَدْ" تفيد توقع حصول علم الله، أو تفيد تقليله؛ وبهذا فإن معاني هذه الصيغ تحفزنا للنظر إلى ما بعد معانيها الظاهرة في الآيات المذكورة؛ ومن ثم فإن البحث يدرس المتعلقات الدلالية والمعنوية للصيغ القرآنية الأربع: "قَدْ يعلَم"، و"قَدْ نعلَم"، و"لَقَدْ نعلَم"، و"قَدْ نرى"، ويحدد معانيها المفيدة لبيان مقاصد الآيات التي وردت فيها.

---

(1) النور: ٦٣-٦٤.

(2) الأحزاب: ١٢- ١٩.

(3) الأنعام: ٣٣.

(4) الحجر: ٩٧.

(5) النحل: ١٠٣.

(6) البقرة: ١٤٤.

ثالثاً- هدف البحث ومنهجه:

يستهدف البحث تحليل الصيغ القرآنية الأربع: "قَدْ يعلَم"، و"قَدْ نَعلَم"، و"لَقَدْ نَعلَم"، و"قَدْ نَرى"- ثم يحدد متعلقاتها المعنوية، وإشاراتها الدلالية البعيدة والمفيدة لبيان مقاصد الآيات المذكورة فيها؛ فيثبت بهذا معلما أسلوبيا ودلاليا يراعي به أحوال المخاطبين، ويؤثر فيهم في القرآن الكريم.

ويعمد البحث -في منهجه- إلى معطى التكوين اللغوي المذكور فيه هذه الصيغ اللغوية الأربع، ويحدد متعلقاتها اللغوية والمعنوية في سياقها اللغوي، والمتصلة -كذلك- بسياق الحال أو المقام خارج مبانيها اللغوية، ثم ما يستلزم هذا كله من المعاني المعبرة عن مقاصد الآيات التي وردت فيها هذه الصيغ.

والبحث لم يهتم بطروحات العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وتأويلهم لمعاني هذه الصيغ الأربع المحددة في الآيات السابقة؛ لسببين، الأول: إنّ جلَّ طروحات العلماء والباحثين في بلاغة القرآن الكريم وتفسيره لم تَعلّل تعليلاً مقنعا لعلاقة معاني هذه الصيغ بمقاصد الآيات التي وردت فيها، والآخر: إنَّ هدَف البحث هو تدبر لغ ة القرآن الكريم، وبيانه المبِين، والنظر في نظامها ونظمها وتعالق عناصر تركيبها، لا تحول بينه والنظم الكريم فكرة باحث، أو أسلوبه؛ ولهذا لم يكَن البحث أسير الآخر؛ سواء أكان في النظر والفهم أم في الحكْم.

رابعا- موضوعات البحث

المبحث الأول- التَّأْسِيس للبحث:

سيناقش هذا المبحث موضوعين، ويخصص لهما مطلبين، الأول: تحديد ما ذكره النحاة، والبلاغيون في معاني "قد" والفعل، والآخر: فيه طروحات أولية لبعض النحاة والبلاغيين تؤسس لموضوع هذا البحث.

المطلب الأول- معاني "قد" والفعل:

قال النحاة إن "قد" تفيد مع الفعل الماضي التحقيق، ومع الفعل المضارع تفيد التوقع، وهو الكثير فيها، وتفيد التحقيق، وهو قليل[١] ، وقالوا إن دخلت "قد" على "المضارع لفظًا ومعنى فهي للتوقع، وإن دخلت على الماضي لفظًا ومعنى، أو معنى فهي للتحقيق، نحو: قد قام زيد، و"قَدْ يَعْلَم ما أَنْتُم عَلَيْه"، وقال أبو حيان: إنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل[٢] ، وأَجْمل المرادِيَ أكثر من معنى لـ"قد" بعدها فعل، في قوله: والحاصل أنها تفيد مع الماضي التّوقع، والتَّقريب، والتَّحقيق، ومع المضارع التَّوقع، والتَّقْليل، والتَّحقيق، والتَّكثير[٣].

وقال النحاة إن "قد" تفيد التقليل مع المضارع، وهذا التقليل في وقوعه أو في متعلقه، ومثَّلُوا بالتقليل في متعلق الفعل بقوله (تعالى): "قَدْ يَعْلَم مَا أَنْتُمْ عَلَيْه"، والمعنى: أقل معلوماته ما أنتم عليه[٤]، وقالوا إنها تدل على التحقيق مع الفعلين

---

(١) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص:٢٥٦.

(٢) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٥.

(٣) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٩.

(٤) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٧.

الماضي والمضارع، فمع الماضي نحو "قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون"، ومع المضارع نحو: "**قَدْ يعلَم** أَنَّه لَيَحْزُنُكَ الذي يَقُولُونَ"[١]، وقال المرادي إنها في: "**قد يعلم** ما أَنْتم عليه" للتحقيق؛ لأنها دخلت على معنى الماضي[٢] ، وقال الزمخشري إن "قد"، في: "قَدْ نَرى تَقَلُّب وجْهِكَ في السَّماء"- للتكثير، والمعنى: ربما نرى، أي: تكثير الرؤية[٣] ، وقال العكبري إن "قَدْ نَرى": "لفظُه مستقبل، والمراد به المضيُّ"[٤].

وقال بعض المفسرين والبلاغيين إن "قد" في "ولَقَدْ نَعْلَمُ"، تفيد تأكيد الجملة لتحقيق ما تتضمنه من الوعيد، وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم، حسب الاستمرار التجددي في متعلقه، وهو استمرارهم بالتفوه بتلك العظيمة[٥]، وقالوا: إنها لتأكيد إفادة تحقق ما تتضمنه من التسلية، وصيغة المضارع لإفادة استمرار العلم حسب استمرار ما يوجبه من أقوال الكفرة[٦].

وإن تقليل متعلق الفعل في "قد يعلم ما أنتم عليه"، "أي: ما هم عليه هو أقل معلوماته (تعالى)[٧]، وقال الألوسي في: "قد نرى": كثيرا ما نرى تردد وجهك، وتصرف نظرك في جهة السماء، والكثرة تفهم من الآية؛ لأن التقلب الذي هو مطاوع التقليب يدل عليها، وهذه الكثرة أو القلة هنا منصرفة إلى التقلب[٨]، وقال ابن عاشور: إن "قد" تفيد التحقيق للفعل.. ولما كان علم الله بذلك مما لا يشك فيه النبي (ﷺ)، كان مستعملاً في لازمه، وهو الكناية عن دفع الاستبطاء عنه.. وجيء بالمضارع مع "قد" للدلالة على التجدد؛ تأكيداً لذلك اللازم، وهو الوعد، فمن أجل ذلك غلب على "قد" الداخلة على المضارع أن تكون للتكثير مثل: ربما يفعل[٩].

ونلحظ أن تكثير النحاة لمعاني "قد" كان سببا في التكثير لمعاني الصيغ الأربع: "قَدْ يعلَم"، و"قَدْ نَعلَم"، و"لَقَدْ نَعلَم"، و"قَدْ نَرى"، ثم كان سببا في تباين تأويل النحاة والبلاغيين والمفسرين لها، وكذلك كان للنظام النحوي أثره في اهتمامهم بالعلاقات الشكلية لهذه الصيغ، ومعانيها الظاهرة، ولم نلحظ اهتماما كافيا بمتعلقاتها اللغوية والدلالية المتصلة بحال المخاطب؛ ولهذا لم أجد -في الفقرات السابقة وفي غيرها- تحليلاً مفصلاً لمهام هذه الصيغ القرآنية الأربع في بيان مقاصد الآيات التي وردت فيها، وكذلك لم أجد ربطَ متعلقات المباني اللغوية بسياق الحال خارجها، فالنحاة أخذوا بالمعاني

---

(١) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٩.

(٢) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٩.

(٣) ينظر، ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٨.

(٤) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ١٢١٩هـ): **التبان في إعراب القرآن**، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، ج١، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ص: ١٢٥.

(٥) ينظر، السيوطي، معترك الأقران، ج١، ص: ١٩٥.

(٦) ينظر، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، ج٧، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ، ص: ٤٦٨.

(٧) السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): **الاتقان في علوم القرآن**، تح: مُحَمَّد أبو الفضل، ج١، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص: ٤٨٧.

(٨) ينظر، الألوسي: **روح المعاني**، ج١، ص: ٤٠٧.

(٩) ينظر، ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، ج٢، الدار التونسية للنشر، تونس، ص: ٢٧- ٢٨.

الظاهرة لهذه الصيغ، وردد المفسرون ما قال به النحاة، ولم يحددوا علاقاتها بمقاصد الآيات التي وردت فيها، ويصلوا معانيها بأحوال المخاطبين خارج مبانيها.

وإن التباين بين المعاني الظاهرة لهذه الصيغ وما تستوجبه مقاصد آياتها من التأويل البلاغي العميق- سبب اضطرابا كبيرا في تأويلهم لمعانيها، حتى أن الزمخشري أوَّ لَ "قد" في: "قَدْ نَرَى تَقَلّب وجْهكَ في السَّماء"، بقوله: ربما نرى، ومعناه: تكثير الرؤية[١] ، فجمع ما لا يجتمع، بذكره معاني التقليل في تأويله "قد" بـ"ربَّ"، ثم تعقيبه بذكر معاني التكثير في قوله: "ومعناه تكثير الرؤية"، والصواب أنه لا يوجد تكثير بذكر "قد" مع "نرى"، وإن فهم التكثير ليس من "رب"، أو من "قد"، إنما التكثير مفهوم من سياق الكلام، وهذا ذكره الألوسي في قوله: "فالكثرة تفهم من الآية لا محالة؛ لأن التقلّب الذي هو مطاوع التقليب يدل عليها"[٢].

وإن ما ذهب إليه النحاة في أن "قد" مع المضارع -في هذه الصيغ الأربع- تفيد تحقيق الفعل، أو تفيد تكثيره، ليس دقيقاً؛ لأن مهام "قد" مع زمني الفعل الماضي والمضارع هو ضبط مسارهما الدلالي، وتأكيد هذا المسار، فالأصل في معاني "قد" مع الزمن المضارع هو التقليل، ويستوجب هذه الدلالة صيغة زمن المضارع نفسها؛ فمضارعة الفعل لزمنه، معناه توازي الزمن، وحصول الفعل في آن واحد، وحضورهما معاً حال ذكرهما، ثم توقع استمرارهما في المستقبل، فكيف نقول بتحقق فعل وتأكيد حصوله وهو قرِّين زمنٍ لم ينته بعد، وإن اقتران الفعل بزمنه، واستحضاره معه لا يستوجب تمام حصوله، فقد يحصل بعضه أو جزء منه، فمثلاً لو قلت: يكتب الطالب الدرس، فليس بالضرورة يتم فعل الكتابة ويكتمل كله، بل يحتمل حصول بعضه، أو حصول جزء منه؛ ومن ثم تبقى معاني التوقع في تمام الفعل واكماله، وكذلك احتمال استمرار حصوله في زمن المستقبل متصلة بالتقليل، لا بالتكثير، ولا بالتحقيق؛ لأنه يمتنع القول بتحقق فعل لم يتحقق بعد، أو القول بتكثيره.

ثم تأتي "قد" لتحديد معاني التوقع، والتقليل مع المضارع، وتأكيد هذه المعاني أكثر وأكبر، ولا يمكن أن تفيد "قد" الجزم بتحقق فعل ما زالت حيثيات حصوله حاضرة في زمن ذكره، وقد يمتد حصوله في المستقبل، وخلافه في حال اتصال "قد" بالزمن الماضي، فهي تأكّد تحقق الفعل وحصوله؛ لاستحالة اقتران معاني التوقع، أو معاني التقليل لما هو متحقق حصوله، ومنقضٍ زمن فعله؛ ومنَ ثم تكون "قد" أقرب إلى تأكيد تحقق الفعل.

المطلب الثاني- طروحات أولية:

لقد وجد البحث إشارات قليلة لبعض النحاة والباحثين في بيان القرآن الكريم، وهي تُجْمل ولا تُفَصّل علاقة معاني "قد" في الصيغ القرآنية الأربع بسياق الحال خارجها، ثم ما يستلزم هذه العلاقات من تأويل لمعَاني هذه الصَيغ، وهي وإن كانت إشارات غير مُفصَّلة لكنها تؤسّس لما بعدها، ومن هذه الإشارات ربط (المرادي) زمن الفعل بسياق الحال خارج مكَون اللغة بذكره تقليل متعلقات الفعلَ في قوله: "وترد (قد) للدلالة على التقليل مع المضارع في متعلقه، كقوله (تعالى): "قَدْ يَعلَم ما أَنْتم علَيه"[٣]، والمعنى: أقل معلوماته ما أنتم عليه"[١]، فخص معاني التقليل بمتعلق الفعل، وهو علم المعنيين

(١) ينظر، السيوطي: **الاتقان في علوم القرآن**، ج١، ص: ٤٨٨.

(٢) الألوسي: **روح المعاني**، ج١، ص: ٤٠٧.

(٣) النور: ٦٤

بالخطاب خارج المكون اللغوي للآية، وكذلك ذكر هذا السيوطي في تعليقه على "قَدْ يعلَم" فقال: وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم حسب الاستمرار التجددي في متعلقه، واستمرار تفوههم بتلك العظيمة[٢]، فربط استمرار علم الله (تعالى) بتجدد تفوههم بتلك العظيمة واستمرارهم فيها.

وكذلك ورد ربط زمن الفعل بمتعلقه خارج سياق المبنى اللغوي في صيغة "قَدْ يعلَم"، في قول الألوسي: وتحلية الجملة بالتأكيد لإفادة تحقق ما تتضمنه من التسلية، وصيغة المضارع لإفادة استمرار العلم حسب استمرار ما يوجبه من أقوال الكفرة[٣]، وفي تعليق ابن عاشور على هذه الصيغة، في قوله: إن ما توهموه من التقليل إنما دل عليه المقام في بعض المواضع لا من دلالة قد[٤] ، وقوله في تأويل "قَدْ نَرى": "ولما كان علم الله بذلك مما لا يشك فيه النبي (ﷺ) حتى يحتاج لتحقيق الخبر، كان مستعملًا في لازمه[٥].

وورد ربط (البغوي) معاني "قَدْ يعلَم الله"[٦] بمقاصدها البيانية في الآية، في قوله: إنها "للتهديد بالمجازاة"[٧].. وكذلك ربط ابن عاشور معاني "قَدْ نَرى" بمقاصد الآية التي وردت فيها، فقال: لدفع الاستبطاء عنه، وأن يطمئنه؛ لأن النبي كان حريصا على حصوله[٨].

المبحث الثاني: في التكوين الدلالي:

سيناقش هذا المبحث موضوعين متصلين بمعاني "قَدْ يعلَم"، و"قَدْ نَعلَم"، و"لَقَدْ نَعلَم"، و"قَدْ نَرى"- الأول: العناصر التي أسهمت في تكوين معاني هذه الصيغ الأربع، وأثرت في تأويلها، والآخر: هو خروج معاني هذه الصيغ عن مقتضى ظاهرها إلى معان أخرى.

المطلب الأول- عناصر التكوين:

إن أي لغة لها ثلاثة عناصر رئيسة، الأول: الرمز، وهو الكلمة المنطوقة، والعنصر الثاني: المحتوى العقلي الذي يستدعيه ذهن السامع حين سماعه هذه الكلمة، والعنصر الثالث: هو الشيء نفسه في الحياة الواقعية، وقد يطلق عليه المقصود أو المعنى[٩] ، وتعالق هذه العناصر الثلاثة يستلزم أحوالًا من الدلالات والتأويل، وكذلك قد يسهم أكثر من عنصر في تحقيق معاني الصيغ المركبة، أو خروج معانيها عن ظاهرها، وإن أوَّل العناصر التي شكلت معاني هذه الصيغ الأربع هو المعاني التي نأخذها من ظاهر تكوينها اللغوي في الآيات التي ورد ذكرها فيها؛ وثانيها: تضمين الآيات التي وردت فيها

---

(١) ينظر، المرادي: **الجنى الداني**، ص: ٢٥٧، وينظر، السيوطي: **الاتقان في علوم القرآن**، ج١، ص: ٤٨٧.

(٢) ينظر، السيوطي: **معترك الأقران**، ج١، ص: ١٩٥.

(٣) ينظر، الألوسي: **روح المعاني**، ج٧، ص: ٤٦٨.

(٤) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص:٢٩٤.

(٥) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢، ص: ٢٧- ٢٨.

(٦) النور: ٦٣.

(٧) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ): **تفسير معالم التنزيل**، تح محمد عبد الله النمر (وآخرون)، مجلد٦، ج١٨، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص: ٦٨.

(٨) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢، ص: ٢٧- ٢٨.

(٩) ينظر، بشر، د. كمال بشر: **دراسات في علم المعنى** (السيمانتيك)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨٥م، ص: ٨٨- ٨٩.

هذه الصيغ ذكر علم الله لما نصت هذه الآيات على حصوله، وإخبار الله عنه بـ"قد" المتصلة بصيغ المضارع "يعلم"، و"نعلم"، و"نرى"؛ ومن ثم تستبعد معاني تقليل علم الله التي تفهم من ظاهر "قد" مع الفعل المضارع؛ لأن القول بتقليل علم الله يناقض إخبار الله عن علمه بحصول ما ورد ذكره في الآيات التي وردت فيها هذه الصيغ، وثالث العناصر: هو ارتباط معاني التقليل لهذه الصيغ بالمخاطب، وتصوره الذهني لحالها في واقع حياته، ووعيه لها، ورابعها: المقاصد الدلالية المستهدف بيانها في الآيات الوارد فيها ذكر هذه الصيغ.

المطلب الثاني– خروج المعاني عن ظاهرها:

لبيان متعلقات معاني الصيغ الأربع التي أخذ بمعانيها القرآن الكريم، نُمثّل بمثال، وهو علم الوالد بتقصير ولده في دروسه، وهو غائب عنه، وجهل الولد بعلم والده بتقصيره وإهماله– فإذا قالتَ الأم لابنها: قد يعلم والدك بتقصيرك في دروسك، فهل ذكرها "قد" مع "يعلم" –مثلاً– تستهدف تقليل العلم لوالده، مع علمه المسبق بما هو حاصل من ولده من تقصير، الجواب: لا؛ لأن ذكر "قد" مع "يعلم" –في هذا السياق– موصولة بحال الولد (المخاطب)، وبوعيه لمتعلقات هذا الموضوع، وإن غاية الأم في أخذها بهذا الخطاب هو تنبيه الولد وتحذيره من تقصيره، وحثّه على تصويب أخطائه، ومعالجة تقصيره في دروسه، أما في حال مصارحة الأم لولدها بعلم والده بتقصيره، يصبح الأمرَ منتهيا، ويستلزم هذه المصارحة العقاب، وهذا ما لا يناسب المقاصد التربوية التي تستهدفها الأم، وقريب من هذا معاني الصيغ القرآنية المحددة في هذا البحث، ولقد نقل (ابن عاشور) –في صيغة "قد نرى"– قول الخليل: إنها جواب لقوم ينتظرون الخبر، ولو أخبروهم لا ينتظرونه، فلم يقل قد فعل كذا[1].

والقول إن "قد" المقترنة بصيغة الفعل المضارع تفيد تقليل علم الله في: "قَدْ يعلَم"، و"قَدْ نَعلَم"، و"لَقَدْ نَعلَم"، و"قَدْ نَرى"– يناقض تماما ما ورد ذكره في الآيات من بيان واضح لعلم الله بحزن نبيه، وعلمه بموقف قومه من دعوته، وعلمه بتقلب وجه نبيه في السماء، وعلمه بالمنافقين الذين يتسللون لواذاً، وبالمعوقين كذلك، فهذه الآيات تشير إلى أن علم الله متحقق بإخباره عما حصل لرسوله؛ وبهذا فإنَّ هذه الصيغ تؤسس لمعان جديدة، خرجت عن ظاهرها إلى معان بلاغية عدة، وكذلك يظهر تأثير هذا التكوين الأسلوبي والدلالي لهذه الصيغ على المخاطبين، وإثارة اهتمامهم، وهذا لا يحصل في حال ذكر "قد" مع الزمن الماضي؛ لأنه مألوف ومعروف.

المبحث الثالث– في التَّأويل:

سيناقش هذا المبحث موضوعين، ويخصص لهما مطلبين، الموضوع الأول: العلاقات الاستبدالية بين معاني الصيغ الأربع التي أخذ بها القرآن الكريم ومعاني بعض البدائل اللغوية الممكنة، والمشتقة من المادة اللغوية لهذه الصيغ الأربع، ثم يحدد ما يميز معاني الصيغة التي أخذ بها القرآن الكريم عن معاني هذه البدائل اللغوية.

والموضوع الآخر: سيحدد العلاقات بين هذه الصيغ الأربع، والعناصر اللغوية السابقة واللاحقة لها في تكوينها اللغوي، ثم تأويل معاني هذه الصيغ على أساس هذه العلاقات، وعلاقتها –كذلك– بسياق الحال، أو المقام خارج مكونها اللغوي، ثم ما يترتب عليه من المعاني.

---

(1) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢، ص: ٢٧– ٢٨.

المطلب الأول – العلاقات الاستبدالية:

إن استبدال معاني الصيغة القرآنية: "قَدْ يعْلَم" بمعاني الصيغ: "علم الله"، و"قد علم الله"، و"يعلم الله"– يظهر الفارق الكبير بين معاني الصيغة القرآنية وهذه الصيغ، فصيغة " علِم الله" تفيد تحقق علم الله في الزمن الماضي، وحصوله قبل حصول سلوك الإنسان غير السوي، وصيغة "قَدْ علِم الله" تضيف إلى سابقتها التأكيد على تحقق العلم في الماضي؛ لاقتران صيغة الفعل الماضي بحرف "قد"، وصيغة "يعلَم الله" تفيد توازي حصول أفعالهم مع حصول علم الله لها حال حصولها، وهذه الأخيرة لا تنفي علم الله لما حصل في الماضي، أو علمه لما سوف يحصل منهم في المستقبل، وكذلك معاني هذه الصيغ الثلاث مألوفة الاستخدام، ونباشر أخذ معانيها من ظاهر تكوينها اللغوي.

ولو افترضنا ورد الأخذ بمعاني: "علِم الله"، أو "قَدْ علِم الله" فإن دلالتها على علم الله (تعالى) لما حصل من المكذبين من جحود ومن كفر يستلزم عقاب الله لهم، فهذه سنة الله مع جميع المكذبين للرسل، وهذا ما لا تستهدف ذكره وبيان معانيه الآيات التي ورد فيها ذكر "قد يعلم"؛ ولهذا لم يرد ذكر عقاب الله للمخالفين في هذه الآيات.

ثم إن عدم ذكر محاسبة الله للمكذبين، وعقابه لهم، مع ذكر الدلالة الصريحة بتحقق علم الله التي نباشر أخذها من صيغتي الزمن الماضي– قد يفضي هذا إلى تساؤلات عن وعد الله بنصره نبيه، وكفّ أذى المكذبين عنه، وهذه الإشكالات الدلالية وغيرها غير حاصلة في ذكر "قد يعلم"؛ ومن ثم يتأكّد تميز معاني صيغة "قد يعلم" التي أخذ بها القرآن الكريم، ومناسبتها في بيان مقاصد الآيات التي وردت فيها، كذلك تأثير أسلوب صياغتها على اهتمام المخاطب، وتأويله لمعانيها.

وكذلك إذا كانت هذه الصيغ الثلاث المقترحة للإخبار عن المعنى، فان الصيغة القرآنية "قَدْ يعْلَم الله" تتجاوز الأداء اللغوي المألوف، ومعانيه المباشرة، إلى معان بلاغية أقرب إلى معاني التنبيه، والنَّهي، وغايتها التحذير، والتخويف، وهدفها التأثير في المخاطبين، لتصويب ممارساتهم غير السوية، وحثّهم لاستدراك خطئهم، ومعالجة ممارساتهم.

إن التميز لمعاني صيغة "قد يعلم"، المذكورة في الفقرات السابقة، يعاد ذكره لبقية الصيغ القرآنية، وذكر تميز معانيها البليغة عن البدائل اللغوية الممكنة لهذه الصيغ، فمثلاً في حال استبدال معاني الصيغة القرآنية: "قَدْ نَعلَم"، بمعاني صيغ: "علمنا أنه"، و"قد علمنا أنه"، و"نعلم أنه"– نلحظ في صيغة "علمنا" أنها تفيد حصول علم الله في الزمن الماضي، وصيغة "قد علمنا" تضيف معاني تحقيق الفعل، وتأكيد حصوله، وإن معاني صيغة "نعلم" تفيد اقتران حصول العلم بحصول الحزن، ولكن لا تنفي هذه الصيغة تحقق علم الله لما حصل في الزمن الماضي، وعلمه لما سوف يحصل في المستقبل.

وفي حال استبدال معاني صيغة "قَدْ نَرى" بمعاني صيغ: "رأيت"، و"رأينا"، و"قد رأينا"، و"نرى"– نجد أن معاني هذه الصيغ مألوفة الاستخدام، ولا يوجد ما يمنع إضافة معانيها الظاهرة إلى الله (سبحانه)، إذ تفيد "رأيت" تحقق الرؤية في الزمن الماضي، وتتأكد معاني الرؤية أكثر في صيغة "رأينا"؛ لما يحققه ضمير الجلالة "نا" من جمع وتكثير، ثم يتأكد حصول فعل الرؤية أكثر وأكبر بإضافة "قد" لفعل "رأينا"؛ إذ يضاف إلى معاني الكثرة التي يفيدها ضمير الجلالة تأكيد حصولها بذكر "قد"، لكن تبقى معاني هذه الصيغ معروفة، ومألوفة، وحقيقية، وخلافها صيغة "قد نرى"، وصياغتها اللافتة، ومعانيها البليغة.

المطلب الثاني: في التأويل:

لقد اتصلت معاني الصيغ المحددة في هذا البحث بسياق الحال خارج تكوينها اللغوي؛ ومن ثم انصرفت معانيها عن ظاهرها، واتصلت بمعطيات دلالية خارج سياقها اللغوي، وهذا ما تناقشه فقرات البحث الآتية:

أولًا– التأويل لمعاني "قَدْ يعلَم":

بتدبّر مواضع ذكر صيغة "قد يعلم" في الآية (٦٣)، وفي الآية (٦٤) في سورة النور، وفي الآية (١٨) في سورة الأحزاب، نجد أن مقاصد السياق اللغوي في هذه المواضع ليس التعبير عن تقليل علم الله في هذه الآيات، بل إن مقاصده وإشاراته البيانية أعمق بكثير من المعنى الظاهر؛ ومن ثم فإن معاني هذه الصيغة تجاوزت معاني الظاهر إلى معان بلاغية عدة.

إن "قد" تفيد التقليل في صيغة "قَدْ يعلَم"، لكن معاني التقليل ليست في علم الله الكلي، وكمال صفاته (سبحانه)، بل إن معاني التقليل متصلة بوعي المخاطبين المذكورين في الآيات، وبحال تصوُّرهم، وبما تضمره نفوسهم من تردد وشك في علم الله لممارساتهم غير السوية، وهذا أشار إليه ابن عاشور في قوله: أو لأنهم لجهلهم الناشئ عن الكفر يظنون أن الله لا يعلم خفايا قلوبهم، أو أن ما توهموه من التقليل إنما دل عليه المقام[1]، وبهذا التأويل لم تخرج "قد" عن أصل معناها، ولكن تميزت في مسارات تكوينها الدلالي، بهذا الأداء اللغوي المتميز، واتساق معاني "قد" وصيغة "يعلم" مع سياق الحال خارج تكوينهما اللغوي؛ لإنتاج معاني جديدة ومفيدة، أبرزها التهديد والتحذير، وغرضها حث المخاطب على تصويب أخطائه، وتصحيح تصوره.

ثانيا– التأويل لمعاني "قَدْ نَعلَم":

لقد وردت صيغة "قد نعلم" في الآية (٣٣) في سورة الأنعام، وإن معاني هذه الصيغة خرجت عن مقتضى ظاهرها، فهي لا تفيد معاني التقليل في علم الله؛ لأنّ هذا يناقض ذكر الآية علم الله بحزن نبيه، وذكرها علمه بموقف قومه من دعوته؛ ومن ثم فإن معاني هذه الصيغة القرآنية تُعبّر عن معاني بلاغية عميقة، ولها أكثر من تأويل:

الأول– تتصل معاني التقليل التي تفيدها "قَدْ" مع الفعل "نَعْلَم" بحال المخاطبين وتصورهم، وشكهم في علم الله بسلوكهم، وتقليلهم منه، وهذا ما فصلنا بيانه في صيغة "قَد يعلَم".

والثاني– تفيد "قَدْ" مع "نَعْلَم" توقُّع حصول عذاب الله للمكذبين بسبب إعراضهم عن رسوله، وصدهم دعوته، وفي هذا تعريض بالعذاب لتخويفهم وتحذيرهم.

والثالث– يتسق مضارع "قد نعلم" مع صيغ المضارع: "يحزنك"، و"يقولون"، و"يكذبونك"، و"يجحدون" الواردة في هذه الآية؛ وبهذا اتصل ذكر "علم الله" في الزمن الحاضر بذكر حصول أفعالهم –أيضا– في الزمن الحاضر؛ ومن ثم اقترن ذكر حضور علمه بممارسات واقعية تعيها عقولهم وتدركها مع التأكيد على أن ذكر علم الله (تعالى) في حال حصول الفعل لا ينفي علم الله لما سيحصل منهم قبل حصوله.

---

(١) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص:٢٩٤.

والرابع– لقد اتسق زمن علم الله بزمن ممارستهم للفعل، فورد ذكر أفعالهم في الزمن الحاضر، وكذلك ورد ذكر علم الله بالزمن الحاضر؛ لأن ممارساتهم هذه هي المعنيَّة بالمحاسبة، وبالثواب، أو بالعقاب.

وكذلك باقتران زمن علم الله بزمن حصول أعمالهم وممارستهم لها في واقعهم يستشعرون رقابة الله لهم، ومحاسبته إياهم على أعمالهم حال حصولها؛ وأيضا ناسب التعبير بزمن المضارع لأن حضور الفعل هو ما يحيط به وعيهم وإدراكهم له حال حصوله، وممارستهم له في واقعهم، وإن من غير المناسب أن يخاطب الإنسان بما هو خارج عن وعيه، وعن إدراكه، ولم يحصل منه، أو يحاسب عليه؛ ومن ثم ناسب أن يتصل حصول فعلهم الممارس في واقعهم بحصول علم الله به حال حصوله منهم.

وما ورد ذكره في معاني "قَدْ نَعلَم" يقال في معاني "ولَقَدْ نَعلَم" الواردة في الآية (٩٧) في سورة الحجر، وفي الآية (١٠٣) في سورة النحل؛ إذ لا تفيد هذه الصيغة تقليل علم الله، كما يظهر منها لكنها تتسع لأكثر من تأويل، منها أن الآية عبَّرت عن سابق علم الله بصيغة المضارع؛ ليتسق مضارع "نعلم" مع مضارع "يضيق"، و"يقولون"، و"يجحدون".

وكذلك لما كان المعنيُّ هو الحياة الواقعية للناس، خاطبهم الله (تعالى) بما يستشعروا به في واقع حياتهم، وقرن زمن حصول الفعل الإنساني في واقعه بعلم الله له حال حصوله، وربط زمن العلم بزمن حصول أفعالهم وتحققها في واقعهم، وإدراكهم لها.

وإن التعبير عن علم الله بزمن حصول أفعالهم، لا ينفي علم الله لها قبل حصولها، فعلم الله أزلي، ومحيط بما كان وما هو كائن، وما سيكون؛ ومن ثم ربط السيوطي بين استمرار العلم باستمرار أقاويلهم، في تأويله لـ"ولَقَدْ نَعلَم"، فقال: "وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم، بحسب الاستمرار التجددي في متعلقه؛ فإنهم مستمرون على التفوه بتلك العظيمة"[(١)]، وكذلك أشار إلى هذا الألوسي في قوله: "وتحلية الجملة بالتأكيد لإفادة تحقق ما تتضمنه من التسلية، وصيغة المضارع لإفادة استمرار العلم حسب استمرار متعلق باستمرار ما يوجبه من أقوال الكفرة"[(٢)].

ونضيف إلى معاني الصيغ المذكرة معاني صيغة "حَتَّى نَعْلَم"، التي وردت في موضع واحد في الآية (٣١) في سورة مُحَمَّد، في قوله (تعالى): ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[(٣)]– فمعاني هذه الصيغة تتصل في بعض أحوالها الدلالية بمعاني الصيغ الأربع التي درسها هذا البحث؛ إذ من ثوابت العلم، وإقرار العقل، أن علم الله أزلي، وهو حاصل لما مضى، وحاصل للحاضر، ولما سوف يحصل، فالله (سبحانه)، محيط لما كان، وما هو كائن، وما سيكون؛ وبهذا تخرج معاني صيغة "حَتَّى نَعْلَم" عن ظاهرها إلى تأويل معان بلاغية أخرى جديدة ومفيدة، أبرزها الآتي:

أولًا– إن العلم المذكور في "حَتَّى نَعْلَم"، لا يراد به توصيف علم الله الأزلي، وبيان حقيقته، بل إن معاني هذه الصيغة تستهدف الأحوال الواقعية لحياة الناس، وتخاطبهم بما يعقلونه ويدركونه، في واقعهم المشاهد والملموس؛ وبهذا اتصل ذكر

(١) السيوطي: **معترك الأقران**، ج١، ص: ١٩٥.
(٢) الألوسي: **روح المعاني**، ج٧، ص: ٤٦٨.
(٣) مُحَمَّد: ٣١.

حصول فعلهم في المستقبل بذكر علم الله له حين حصوله، في المستقبل كذلك، فاللغة تحاكي واقعا بشريا، ناسب فيه ذكر حصول ممارستهم الواقعية للفعل في المستقبل، ثم وعيهم له، بذكر علم الله لهذه السلوكيات حال حصولها في المستقبل، وهذا لا ينفي علم الله لها قبل حصولها.

ثانيا- إن تحديد علم الله بجهادهم حال حصوله؛ لأن هذا العلم مرتبط بثواب أصحابه أو عقابهم؛ ولهذا اتسق ذكر زمن حصول جهادهم بذكر علم الله له حال حصوله، أما في حال عدم حصول الفعل للإنسان ينتفي معه حصول الثواب والعقاب؛ لأن الإنسان لا يحاسب على شيء غير حاصل منه..

ثالثا- إن قرائن الحال تأخذنا إلى تأويلٍ آخر للمعنى، غير المعنى الظاهر والمباشر لصيغة "حتَّى نَعلَم"، منها: "حتَّى نُمَيِّز"، وهذا التمييز ليس له وجود الآن، ولكن سيكون حال حصول ممارساتهم للفعل في واقعهم، وتحققه في مستقبلهم.

رابعا- إن غاية هذا النظم الكريم هو توجيه المعنيين بخطابه للأخذ بالجدّ في عمل الصالحات، وحثهم للتنافس في ذلك، ومن ثم ناسب ذكر معاني المستقبل، ولا يناسب معاني الماضي؛ لأنه لا يَجدي حث المخاطب على أمر قد انقضى، ونصت الآية على حصوله، وبعلم الله به، كما لو ورد -مثلًا- ذكر "قد علم الله المجاهدين"..

ثالثًا- التأويل لمعاني "قَدْ نَرى":

لقد وردت صيغة "قد نرى" في الآية (١٤٤) في سورة البقرة، وإن ظاهر معاني هذه الصيغة هو التوقع والتقليل، وهذا ما لا يمكن وصف الله (تعالى) به، لأن من الثوابت كمال الله التام في أسمائه، وفي أفعاله، وفي صفاته؛ ومن ثم يمتنع الأخذ بالمعاني الظاهرة لهذه الصيغة، ويستلزم صرف معانيها الظاهرة إلى معان أخرى جديد ومفيدة لبيان مراد الآية منها الآتي:

أولًا- إن "قَدْ نَرى" تشير إلى ترجيح حصول طلب رسول الله (ﷺ)، والذي تنفعل به مشاعره، وقد أشار إلى نحو هذا ابن عاشور في قوله: "ولما كان علم الله مما لا يشك فيه النبي (ﷺ)، حتى يحتاج لتحقيق الخبر، كان مستعملًا في لازمه، على وجه الكناية لدفع الاستبطاء عنه، وأن يطمئنه؛ لأن النبي كان حريصا على حصوله"[١].

ثانيا- إن قرائن الحال، ومعطيات اللغة تؤهل لأكثر من تأويلٍ لمعاني "قَدْ نَرى"، منها "قد نلبي"، أو "قد نستجيب"، وأكد هذه المعاني أمران، الأول: تعقيب ذكر الرؤية بقوله (تعالى): "تقلُّب وجْهكَ في السَّماء"، وتقلب الوجه في السماء هو كناية عن تشوف رسول الله إلى تحقيق طلبه، والآخر: تعقيب ذكر تقلبَ الوجه بذكر تحقيق هذا الطلب، فورد: "فَلنُوَلِّيَنَّكَ"، و"فَوَلِّ وجْهكَ شَطْرَ المسْجد الحَرام"..

وكذلك معاني "قَدْ نَرى" توازي معاني "قَدْ رأَينا"، والذي يوصلها بهذا المعنى أمران، الأول: هو التعقيب بـ"فلنولينك"، ثم "فَوَلِّ"؛ إذ إن تحقيق طلب رسول الله، في تحويل القبلة، استلزم قبله حصول علم الله المحقّق لهذا الطلب؛ ومن ثم فإن هذا يصرفَ معاني "قَدْ نَرى" عن زمنها الظاهر في الصيغة إلى الزمن الماضي، والآخر: إنَ العرب يعبروا بحكاية الحال عن الأحداث الماضية ليجعلوها حيَّة؛ لأن حكاية الحال للفعل الماضي تفيد استحضار الفعل، وتضفي عليه الحركة والحيوية[٢].

---

(١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج٢، ص: ٢٧- ٢٨.

(٢) ينظر، السامرائي، فاضل صالح السامرائي: **لمسات بيانية**، ص: ١٩٢.

رابعا– لقد ناسب ذكر تقلب وجه رسول الله في السماء ونظره فيها بالتعبير عن علم الله لهذا بذكر الرؤية، فورد "قَدْ نَرى"؛ فتحقق بهذا اتساقاً وتناسبا جميلاً بين حالين، حال تقلب النظر في السماء في مقابل التعبير عن علم الله بـ"قد نرى".

خامسا– الخاتمة:

يختم البحث موضوعه بتأكيده الآتي:

أولًا– إن المعاني المستهدف بيانها بذكر الصيغ المحددة في البحث ليست ما نباشر أخذها من ظاهر التكوين اللغوي لهذه الصيغ، بل خرجت عن ظاهرها إلى معاني بلاغية عدة.

ثانيا– إن معاني الصيغ القرآنية –التي درسها البحث– متصلة بسياق الحال خارج مبانيها اللغوية؛ ولهذا خرجت عن معانيها الظاهرة إلى معاني بلاغية كالتهديد والتحذير –مثلاً– الوارد في معاني صيغة "قَدْ يعلَم"، وغايتها هو حث المخاطب إلى الأخذ بما تقرره الآيات المذكور فيها هذه الصيغة، وتصويب ممارساته السلوكية والفكرية.

ثالثا– إن الاستخدام غير المألوف لهذه الصيغ اللغوية هو معلم أسلوبي ودلالي بالغ التأثير في النفس، ويراعى به أحوال المخاطبين في مواضع ذكر هذه الصيغ في القرآن الكريم.

وأخيرا **يوصي** البحث بتتبع مثل هذه الأساليب البليغة، واعتماد النظم اللغوي في القرآن الكريم، ومراقي أساليبه مرجعية لضبط قوانين بيانها.

سادسا– المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا– الكتب:

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر. (د.ت). **تفسير التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

بشر، كمال. (١٩٨٥م). **دراسات في علم المعنى** (السيمانتيك)، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم.

البغوي، الحسين بن مسعود. (١٩٨٩م). **تفسير معالم التنزيل**، تح مُحَمَّد عبد الله النمر (وآخرون)، الرياض: دار طيبة.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد. (د.ت). **دلائل الإعجاز**، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة مدني.

السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٨م). **معترك الأقران**، تح: أحمد شمس الدين، ط١، لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين. (د.ت). **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، لبنان– بيروت: دار الفكر.

العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله.(د.ت). **التبان في إعراب القرآن**، تح: علي مُحَّد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي..

القزويني، جلال الدين مُحَّد بن سعد الدين. (د.ت). **الإيضاح في علوم البلاغة**، لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية.

المرادي، الحسن بن قاسم. (١٩٩٢م): **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة، ومُحَّد نديم فاضل، ط١، لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية.

Romanization of references:

Awwalan : al-Qur'ān al-Karīm

Thānyan-al-Kutub :

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (D. t). tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

AL-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh al-Ḥusaynī. (1415h). Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī, tḥ : ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah, Ṭ1, byrwt-Lubnān : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Bishr, Kamāl. (1985m). Dirāsāt fī ʻilm al-maʻná (alsymāntyk), Jāmiʻat al-Qāhirah : Kullīyat Dār al-ʻUlūm.

AL-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Masʻūd. (1989m). tafsīr Maʻālim al-tanzīl, tḥ Muḥammad ʻAbd Allāh al-Nimr (wa-ākharūn), al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah.

AL-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (D. t). Dalā'il al-iʻjāz, tḥ : Maḥmūd Muḥammad Shākir, Maktabat al-Khānjī, Maṭbaʻat Madanī.

AL-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (D. t). sharḥ ʻUqūd al-jumān fī ʻilm al-maʻānī wa-al-bayān, lbnān-Bayrūt : Dār al-Fikr.

AL-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1988m). muʻtarak al'qrān, tḥ : Aḥmad Shams al-Dīn, Ṭ1, lbnān-Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

AL-ʻUkbarī, ʻAbd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh. (D. t). altbān fī iʻrāb al-Qur'ān, tḥ : ʻAlī Muḥammad al-Bajāwī. al-Nāshir : ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī .

AL-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn Saʻd al-Dīn. (D. t). al-Īḍāḥ fī ʻulūm al-balāghah, lbnān-Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

AL-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. (1992m) : al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʻānī, tḥ : Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil, Ṭ1, lbnān-Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.